ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة ٣٤ / عبد الحليم الغزّي
مرحلة الظهور (ج١٨) المسار ٢ : التغيير العظيم ق٢
تغيير المنظومة الزمانية ج١
الاربعاء : ٨/شوال/١٤٤٥هـ - الموافق ١٧/٤/٢٠٢٤م

حدَّثتكُم عن جانبٍ من هـٰذه العناوين:
حدَّثتكُم عن الخوف الَّذي يُمزِّقُ الواقعَ البَشريَّ شَرَّ تَمزيق، الإمامُ في برنامجه سَيُجَفِّفُ مَنابعَ هـٰذا الخوف..
حدَّثتكُم عن تَجفيفِ مَنابعِ الفَقْر، ويا وَيلَ الإنسانِ منَ الفَقر، هـٰذا الفَقرُ الَّذي يُحوِّلُ الإنسانَ من كائنٍ إلى كائنٍ آخر..
الإمامُ يُجفِّفُ مَنابعَ الخوف، يُجفِّفُ مَنابعَ الفَقر، ويُجفِّفُ منابعَ المشكلة الجنسيّة، الجنسُ بمشكلته الكبيرة الَّتي تتحرَّكُ في كُلِّ جَنبات الحياة الاجتماعيّة؛ في داخلِ غُرَف النَّوم، وفي دَاخلِ البُيوت، وبينَ الأُسَر، في الدوائر الحكوميَّة، في المستشفيات، وفي المدارس الابتدائية والثانويّة، وفي الجامعات، في كُلِّ مَكانٍ، الإمامُ ببرنامجه المهدوي الأعظم سيجفِّفُ مَنابعَ هـٰذه المشكلة..
هُناكَ تجفيفٌ أيضاً لمنابع الجَهْل؛ الجَهْلُ هـٰذا الَّذي دَمَّر الأديانَ مُنذُ زَمانِ أبينا آدم وإلى يومنا هـٰذا، المؤسَّسةُ البَتريَّةُ في النَّجف كيف استطاعت أن تَستمرَ في ضلالها وفي إنكارها لحقائقِ دين العترة الطاهرة مُنذُ سنة ٤٤٨ للهجرة؟ لأنَّها استطاعَت عبرَ التَّجهيلِ والتَّضليلِ للديخيّينَ من أتباعها أن تَجعلَهُم يُنكرونَ دينَ العترةِ الطاهرة إذا ما عُرِضَ عَليهِم ويتمسّكونَ بالدين البتريّ المُرجئيّ الطُّوسيّ النَّاصبيّ، الجَهلُ هُوَ العَدوُّ القاتل، لذا فَإنَّ إمامَنا صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه سيُجَفِّفُ مَنابعَ الجَهل، وهُناكَ برنامجٌ معرفيٌّ واسعٌ كي يصلَ العلمُ وكي تَصلَ الثقافةُ السليمةُ إلى داخل البُيوت مثلما يدخُلُ عَدلُهُ إلى أجوافِ بُيوت النَّاس كما يدخلُ الحرُّ والقُرُّ، والقُرُّ هُو البرد هـٰكذا تقولُ الأحاديث الشَريفة..
الثقافةُ ستقتحمُ العُقُول إنَّها الثقافةُ المُحَمَّديَّةُ العَلَويةُ الزَّهرائيّةُ الأصيلَة الَّتي دُمِّرَت من قِبَلِ السَّقيفَتينِ اللَّعينَتين؛ أتحدَّثُ عن سقيفةِ بني ساعدة وسقيفةِ بني طوسي..
هُناكَ تجفيفٌ لمنابعِ المَرض؛ والأمراضُ منها ما هُو جَسديٌّ ومنها ما هُو نَفسيٌّ، وفي زَماننا فإنَّ الأمراضَ النَّفسيّة تفتكُ بالنَّاسِ أكثرَ ممَّا تَفتكُ بالنَّاسِ الأمراضُ الجسديَّة، فما من عاهة إلَّا وستزول، وما من مَرض عُضال إلَّا وسينتهي، آثارُ السِّحرِ وآثارُ الحَسَد، إذا كانَ للسِّحرِ من أثرٍ على أحد، وإذا كَانَ للحَسَد من أثرٍ على أحد، الأمراضُ الجَسَديَّةُ، الأمراضُ النَّفسيَّةُ، الكآبةُ العَالَميّةُ وما يتفرَّعُ عنها منَ الأمراض النَّفسيّة الخطيرة، الأمراضُ الرّوحيّة؛ إنَّهُ "الإدبارُ القَاتَلُ"، فإنَّ الإمامَ سيضَعُ بينَ يَدَي النَّاس فُسحةً غَيبيَّةً يَستطيعونَ من خلالها أن يَتذوَّقوا حلاوَة الإيمان وأن يَستشعروا لَذَّة المُناجاة وأن يُدركوا حقائقَ العِبَادة، كُلُّ هـٰذا علاجٌ ناجعٌ للأمراض الجسديَّة والنَّفسيّة والرّوحيّة.
هـٰذه المنابعُ الرئيسةُ للمعاصي؛ "الخوفُ، الفَقرُ، الجنسُ، الجَهْلُ، المَرضُ"، قُطعاً هُناكَ عناوينُ أُخرى لكنَّني رَكَّزتُ على أهمِّها، إذا ما جُفِّفت مَنابعُ المعصية والجريمة هـٰذه فإنَّ الإنسانَ ستتوفَّرُ لَهُ الأجواء الَّتي تَدفَعُهُ من حَيثُ يَشعُر ومن حيثُ لا يشعُر باتِّجاه الفضيلة وباتِّجاه الكَمَال وباتِّجاه الإحسان وباتِّجاه التطهُّر يسعى لأن يتطهَّر شيئاً فشيئاً على المستوى الجسديّ، وعلى المستوى النَّفسي، وعلى المستوى الروحي.
كُلُّ ذلكَ يجري ضمنَ حالة تَكوينيّة جَديدة إنَّهُ الرُّقيّ العَقليّ والأخلاقيّ والعلْميّ، إنَّني أتحدَّثُ عن نَقلة تَكوينيّة لا يَتدخَّلُ الإنسانُ فيها، إنَّما هي تطبيقاتٌ عَمليَّةٌ وتَفعيلٌ واقعيٌّ لولايَة قائمِ آلِ مُحَمَّد التَّكوينية، بولايته التَّكوينية فإنَّ الإمامَ سيرفَعُ من مُستوى عُقُول النَّاس وأخلاقهم، وكذلكَ يَرفَعُ قُدُراتهم العلميّة بنحوٍ تكويني لا أقولُ بنحوٍ إعجازيّ فإنَّ أمرَ المُعجزات بالنِّسبة لإمامنا لا قيمةَ لَهُ، الإمامُ لا يحتاجُ للمُعجزات، إذا أردتُ أن أستعملَ هـٰذه الكلمة - أتحدَّثُ عن كلمة "المعجزات" - فلأنَّني أحتاجُها في إيصال فكرة إلى المُتلقّي، وإلَّا فإنَّ الحديثَ عن المُعجزات لا يُناسبُ مَقامَ الإمام المَعصُوم، لأنَّ الإمامَ المعصُومَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه أعلى شأناً من ذلك، الوَلايَةُ التَّكوينيّةُ بالنِّسبة للمعصُومِ كولايتي التَّكوينيّة على يَدَيَّ، فأنا أُحرِّكُ يَدَيَّ كما أشاء، المعصومُ يَتصرَّفُ في التَّكوينِ كما يَشاء فَليسَ هُناكَ من مُعجزة، النَّاس تَراها مُعجزةً، بالنِّسبة للمعصوم لا تُوجَدُ مُعجزةٌ..
المعصومُ يَمتلكُ وَلايةً تَكوينيَّةً تَتصرَّفُ في كُلِّ شَيء؛ (**وَدَلَّ كُلَّ شَيءٍ لَكُم**)،كما نقرأُ في الز يارة الجامعة الكبيرة لأنَّهُ يَمتَلكُ الحكْمةَ الإلهيَّةَ الكاملةَ الكُلّيّة، فحكمَتُهُ حِكمَةُ اللّه، من هُنا فإنَّ وَلايتَهُ وَلايةُ اللّه، اللّهُ كريمٌ جَوادٌ، لو كُنتُ أمتلكُ الحكمةَ الإلهيَّةَ الكاملةَ ا لكُلّية فإنَّ اللّه يُعطيني الوَلايةَ التكوينيَّةَ الَّتي هيَ وَلايَتهُ، لكنَّني لا أمتلكُ ذلك، قائمُ آل مُحمَّد يَمتَلكُ الحكمةَ الإلهيّةَ الكُلّيّةَ الكاملة، حَكمَتهُ حِكمَةُ اللّه، ومن هُنا فإنَّ وَلايَتَهُ وَلَايَةُ اللّه، (**وَمَنْ وَالاكُم فَقَد وَالَى اللّه**)، لماذا؟ لأنَّ وَلَايَتَهُم وَلايةُ اللّه القضيّةُ واضحةٌ وصَريحةٌ جِدّاً..
في الجزء الثَّاني من (كمالُ الدين وإتمامُ النِّعمة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة ٣٨١ للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة شمس الضحى، إيران، الصفحة الرابعة والسبعين بعدَ الأربع مئة، الحديثُ الحادي والثَّلاثون: **بسنده** - بسند الصَّدوق - **عَن إمَامنا البَاقرِ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَليه: إذَا قَامَ قَائمُنا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ العِبَاد فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُم وَأَكْمَلَ بِهَا أَخْلَاقَهُم** - الكلامُ ليسَ خاصّاً بمجموعة من المجموعات، مثلما هيَ الأدعيةُ والز يارات للجميع، لكنَّ الأنذالَ الأوباش في النَّجف وكربلاء من أصحابِ العمائمِ الإبليسيةِ العبّاسيّة القَذرة هُم الَّذينَ ضَعَّفوا الأحاديثَ والأدعيةَ والز يارات ووقَفوا حائلاً فيما بَينَ الشيعةِ وثَقافةِ العترة الطاهرة، فَهُم ضَلُّوا وَأَضَلُّوا الشيعةَ مَعَهُم..
عليكُم أن تَعرِفوا من أنَّ دَولةَ المهديّ دولةُ العَدل، فإنَّ الإمامَ لا يَمنَحُ النَّاسَ جميعاً مُستوىً عَقليّاً واحداً، هـٰذا ليسَ مُمكناً، هـٰذا خلافٌ للعَدل، ولا يَمنحُ النَّاسَ مُستوى أخلاقيّاً واحداً، هـٰذا خلافُ العَدل، قانونُ الغَيبة المُستَلُّ من حقائق القُرآن: ﴿**يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت من قَبْل أو كَسَبَت في إِيمَانِهَا خَيْراً**﴾، الَّذي أتعبَ نَفسهُ وأدرَكَ ما أدركَ منَ العَقل بِدرجة ثَمانينَ بالمئة لا يُمكنُ أن يُمنَحَ من العَقلِ في رُقيّ عَقله كهـٰذا الَّذي لا عقلَ لهُ، أو كهـٰذا الَّذي لا يَملكُ منَ العَقل إلَّا بدرجة واحد بالمئة أو بدرجة عشرينَ بالمئة، فهـٰذا الرُّقيّ سيكونُ نسبياً لأنَّنا في دولة العَدل..
التكميلُ الأخلاقي؛ يكونُ قَلبياً وجدانياً.
والتكميلُ العَقلي؛ عبرَ الإدراك العَقليّ للإنسان.
"وَضَعَ يَدَهُ"؛ هـٰذه إشارةٌ فالإمامُ لن يضعَ يَدَهُ على رأس كُلِّ إنسان، إنَّها وَلايَتُهُ التَّكوينيّة يُشيرُ بيَده إشارةً وينتَهي كُلُّ شيء، وهُوَ لَيسَ مُحتاجاً للإشارة بيده لكنَّ النَّاسَ تَحتاجُ أن ترى هـٰذه الإشارة، إذا أرادَ لشيءٍ أن يكون فإنَّهُ يكون حتَّى من دُونِ كَلمة (كُن)، إذا أرادَ شيئاً فإنَّ الشيء سيتحقَّق، هُم إرادةُ اللّه، هُم مَشيئةُ اللّه، (إذا شِئْنَا شَاءَ اللّه وَإِذَا شَاءَ اللّه شِئْنَا)، هـٰذا منطقُهم، هـٰذا هُو دينُهُم، هـٰذه عَقيدَتُهم، هـٰذه حقائقُ دين العترة الطاهرة..

الجزءَ الثاني من (الخرائج والجرائح)، لقطب الدين الرّاوندي، المتوفّى سنة ٥٧٣ للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الإمام المهديّ / قُم المقدّسة/ صفحة ٨٤٠/ الحديثُ السابعُ والخمسون: **بسنده، عَن أبي خَالد الكَابُلي، عَن إمَامنَا البَاقر صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عَلَيه** - المعنى المضمونُ هُوَ هُو - **إذَا قَامَ قَائمُنا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ العبَاد فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُم وَأَكْمَلَ بِهَا أَحْلَامَهُم.**

في الصفحةِ الّتي بعدَها؛ الحديثُ التاسعُ والخمسون: **بسنده** - بِسند الرّاوندي - **عَن أَبَان، عَن إمَامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه** - إنَّهُ أبانُ بنُ تَغلبَ من كبارِ أصحابِ إمامنا الصَّادق، الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه يقول: **العلْمُ سَبْعَةٌ وعشرونَ جُزْءاً، فَجَمِيعُ مَا جَاءت بِه الرُّسلُ جُزْآن** - الحديثُ عن العلم الدينيّ وعن العلم الدُّنيويّ، أُسُسُ العُلُوم الدُّنيويّة جاءت من قِبَل الأنبياء، أَضرِبُ لَكُم مثالاً: القراءةُ والكتابة جاءت من قِبَل الأنبياء، الزراعةُ جاءت من قِبَل الأنبياء وهكذا..

صَحيحٌ أنَّ الأنبياءَ ما كانَ شُغلُهم الشَّاغل أن يُعلّموا النَّاسَ العُلُومَ الدُّنيويَّة، لكنَّهُم يُعلّمونَ النَّاسَ منَ العُلُوم الدُّنيويَّة ما هُوَ الضروريّ..

فَهُناكَ خَمسةٌ وعشرونَ جُزءاً إلى الآن لَم تَصل إلى البشر، الإمامُ سيظهِرها للبَشر - **فَلَم يَعرِف النَّاسُ حَتَّى اليَوْمَ غَيرَ الجُزْأين، فَإذَا قَامَ القَائمُ أَخْرَجَ الخَمْسَةَ وَالعشْرِينَ جُزْءاً فَبَثَّهَا فِي النَّاس وَضَمَّ إِلَيْهَا الجُزْأيْن** - بعد أن يُنَقّي الجُزأين منَ العُيوبِ والأخطاء والاشتباهات الّتي لَحقت بهما بِفعلِ النَّاس بِفعلِ إبليس بِفعلِ شياطين الإنس والجنّ، مثلما يِ أتينا بكتابٍ جديد وفي الوقتِ نَفسه يُعلّمنا القُرآنَ كما أُنزِل، الأمرُ هُوَ هُوَ فإنَّهُ يُظهِرُ لنا الخمسة والعشرينَ جُزءاً وفي الوقتِ نَفسه يعودُ إلى الجُزأينِ كي يُكمّلَهُما كي يُصحّحهُما - **حَتَّى يَبُثَّهَا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ جُزْءاً** - كاملاً صحيحاً دقيقاً وبِعينين لَيس بِعَينٍ واحدة كعين الأعور الدَّجّال..

لَقطةٌ جَميلةٌ في (الكافي الشريف)، الجزءَ الأوّل للكُليني المتوفّى سنة ٣٢٨ للهجرة، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/حديثٌ طويلٌ يبدأ في الصفحة الثامنة والأربعين بعدَ الخمس مئة، الحديثُ الخامس: **بسنده** - بِسند الكُليني - **عَن يَعقُوبَ بنِ جَعفَر قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي إِبْرَاهِيم عَلَيه السَّلام** - إنَّهُ إمامُنا مُوسَى بنُ جعفَر صلواتُ اللّه عليه - **وَأَتَاهُ رَجُلٌ من أَهْلِ نَجْرَانَ اليَمَنِ منَ الرُّهْبَان وَمَعَهُ رَاهِبٌ** - الحديثُ طويلٌ كَلامٌ دار بينَ إمامنا الكاظم وهؤلاء القَادمينَ من نَجران، في الصفحة الخمسين بعدَ الخمس مئة وما بعدَها - **ثُمَّ إِنَّ الرَّاهِبَ قَالَ: أَخْبِرنِي** - يسألُ إمامَنا الكاظمَ صلواتُ اللّه عليه - **أَخْبِرنِي عَن ثَمَانيَة أَحْرُف نَزَلَت فَتَبَيَّنَ فِي الأَرْض منْهَا أَرْبعَةٌ وَبَقِي فِي الهَوَاء منهَا أَرْبعَةٌ عَلَى مَن نَزَلَت تلكَ الأَرْبَعَةُ الَّتي فِي الهَوَاء وَمَن يُفَسِّرُهَا؟ قَالَ: ذَاكَ قَائمُنا يُنْزِلُهُ اللّهُ عَلَيه فَيُفَسِّرُهُ وَيُنزِلُ عَلَيه مَا لَم يُنزل عَلَى الصديقينَ وَالرُّسُل وَالْمُهْتَدين** - إلى آخرِ الكلام، هذا المنطقُ، وهذه الرّموزُ، وهذه الإشاراتُ ليست محصورةً في حديثٍ واحد، ولا في موقفٍ واحد، ثقافةُ العترة تَعجّ بهذه الحقائق..

أمير المؤمنين في وَصيته لكُمَيل بنِ زِياد؛

في (تُحَفُ العُقُول عن آل الرّسُول) لابنِ شُعبة الحرّاني، من أعلام القرن الرابع الهجري، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (١١٩)، وصيّةٌ مَشهورةٌ لأمير المؤمنين وَصّى بها كُميلَ بنَ زياد، ممّا جاءَ فيها: **يَا كُمَيل، يَا كُمَيْل، مَا من علْمٍ إِلَّا وَأَنَا أَفْتَحُهُ** - أحاديثُهم تقول كُلُّ حَقٍّ في أيدي النَّاس عندَ جميع النَّاس في شرق الأرض وغربِها كُلُّ حقٍ في أيدي النَّاس فقد خرجَ إليهم من علي، أكانَ ذلكَ بأسبابٍ جليّة أم كانَ ذلكَ بأسبابٍ خفية، لماذا؟ لأنَّهُ سيّدُ بيعة الغدير وبابُ التَّأويل فُتِحَ على يديه - **وَمَا من سرٍ إِلَّا وَالقَائمُ يَخْتمُهُ** - ثُمَّ ماذا يُوصي كُميلاً؟ إنَّها الوصيةُ الّتي دائماً أُردِدها أُذَكِّرُ نَفسي بِها وأُذَكِّركُم بِها: **يَا كُمَيل، يَا كُمَيْل، لَا تَأْخُذ إِلَّا عَنَّا تَكُن منَّا** - هذا الّذي أُردِدهُ دائماً مَن أنَّ دينَ العترة لا يُؤخَذُ إلّا من قُرآن مُحمّد وآل مُحمّد المفسّر بتفسيرهم فقط وفقط وفقط، ولا يُؤخَذُ إلّا من حديث مُحمّد وآل مُحمّد المفهّم بتفهيمهم فقط وفقط وفقط، ولعنةٌ على غير ذلك - **يَا كُمَيْل مَا مِنْ حَرَكَة إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَة** - وهذه المعرفةُ بحسب القاعدة الأولى لابدَّ أن تكونَ من قبلهم وهذا هُو التّسليم..

هُناكَ أمرٌ لا أستطيعُ أن أكملَ حديثي ما لم أتحدَّث عنه؛ "**الأرضيّةُ الكونيّة**"، لا أتحدَّثُ عن أرضيّة تُرابيّة، الأرضيّةُ الّتي سيتحرّكُ فيها المشروعُ المهدويّ بالتفاصيل الّتي أشرتُ إليها، الأرضيّةُ الّتي تتحرّكُ فيها كُلُّ هذه المفردات تَستَندُ إلى تَغيّرٍ في المنظومةِ الزّمانيّة، هُناكَ نَقلةٌ زَمانيّةٌ سيتغيَّرُ عبرها كُلُّ شيء، إنَّني أتحدَّثُ عن نَقلة زَمانيّة تكوينيّة في بُنية كوننا في واقع أرضنا الّتي نعيشُ عليها، في واقع المجموعة الشّمسيّة الّتي نَحنُ جُزءٌ منها، الروايةُ الّتي سأقرؤها تُشير إلى هذه الحقيقة:

في الجزء الثاني من (كمال الدين وإتمام النِّعمة)، النُسخةُ الّتي مرّت الإشارةُ إليها قبلَ قليل، صفحة (٤٤٣)، الحديثُ الخامسُ والعشرون: **بسنده** - بِسند الصَّدوق مُؤلّف الكتاب - **عَن إمَامنا البَاقرِ صلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَليه: إثْنَان** - وفي بعض النُسخ (آيَتان) وهُو الأليَق - **إثْنَانَ (آيتَان) بَينَ يَدَي هَذَا الأَمْر** - "بينَ يَدَي هذا الأمر"؛ في زَمانٍ قريبٍ من تَحقُّقِ وقُوعه، إنَّهُ يُشيرُ بِمصطلح (الأمْر) إلى المشروعِ المهدويّ الأعظَم - **خُسُوفُ القَمَرِ لِخَمس** - في أوّل الشَّهر - **وَكُسُوفُ الشَّمْسِ لِخَمْسٍ عَشْرَةَ وَلَم يَكُن ذَلكَ مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عَلَيه السَّلام إِلَى الأَرْض** - فوقتُ الخُسوف معروفٌ، ووقتُ الكُسوف معروفٌ كذلك، ولذا فإنَّ الفَلكيينَ يُشخّصونَ أوقاتَ خُسوف القَمرِ لقُرونٍ منَ الزّمان، وكذلكَ ما يرتبطُ بِكُسوف الشَّمس، منَ الفَلكيّينَ القُدماء مَن شَخَّصَ تواريخَ الخُسوف والكُسوف لألف سنة، فهذا الأمرُ يُمكنُ للفَلكيّينَ أن يُشخّصوه، لكنَّ الإمامَ يَتحدَّثُ عن خسوف في غَيرِ مَوعده، وعن كُسوف للشَّمس في غَيرِ مَوعده، لماذا؟ هُناكَ تَغيّرٌ في المنظُومَة الفَلكيّة، وهذا التغيّرُ في المنظُومة الفَلكيّة يُشير إلى تَغيّرٍ في المنظُومَة الزّمانيّة.

وهذه الأوقاتُ لا يَقعُ فيها الخُسُوفُ والكُسُوف وإنَّما يقعُ الخُسُوفُ والكُسُوف في أوقاتٍ مَعروفة ما هي بهذه الأوقات - **وَلَم يَكُن ذَلكَ مُنْذُ هَبَطَ آدَمُ عَلَيه السَّلام إِلَى الأَرْض، وَعِنْدَ ذَلكَ** - يقولُ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللّه عليه - **يَسْقُطُ حِسَابُ الْمُنَجِّمِين** - حينئذٍ ما عندَ الفَلكيّين وما عندَ عُلماء الفضاء من معلومات ومن جداول ومن قواعدَ ومن قوانين تَوصّلوا إليها لا قيمةَ لها حينئذٍ، لقد تَغيَّرَ كُلُّ شيء..

النُّقطةُ الّتي أُريدُ أن أُحدّثَكُم عنها: "**تَغيُّرُ المنظُومَة الزّمانيّة**".

تَغيُّرُ المنظُومة الزّمانيّة تَغيُّرٌ للأرضيّة الّتي تجري ضِمنها كُلُّ المُجريات، وكُلُّ الأحداث، وكُلُّ الوقائع، وكُلُّ التفاصيل الّتي مَرّ ذكرُها..

لابُدَّ أن أُعرّفَ لَكُم الزّمانَ حتى أستطيعَ بعدَ ذلكَ أن أدخُلَ في التفاصيل، بالإجمال سأقولُ لَكُم وبعيداً عن تَعاريف اللُّغة وعن تَعاريف الشُّعراء والأدباء للزّمان، وبعيداً عن الفيزياء، وبعيداً عن الفَلسفة، وبَعيداً عن عُلماء النَّفس، لا شأنَ لي بِكُلّ تلكَ التعاريف، إنَّني سأُحدثكُم وفقاً لثقافة العترة الطاهرة، لا شأنَ لي بكلّ اولئك، قد أتّفقُ مَعهُم في بعض الجهات وقد أختلِف، أقولُ هذا حتّى يُمكنُكم أن تُقارنوا بينَ ما هُوَ في ثقافة العترة الطاهرة، وبينَ ما هُو عندَ غَيرِهم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين.

من خُلاصة آيات قُرآنهم وأحاديثهم الشريفة: فإنَّ الزَّمانَ وعاءٌ للمَكان، مثلما المكانُ وعاءٌ لنا، لا يُمكنُ أن نَكُونَ من دُونِ مَكان، نحنُ نَتحرّكُ في المكان، وإذا ما تَصوّرَ أحدٌ من أنَّ هذا الفَضاء الّذي حولَنا هُو فَراغٌ فَهُو واهِمٌ، هذه نَظرةٌ أعرابيّةٌ بَدويّةٌ للأشياء، إنَّهُ شَيءٌ اعتادَ النَّاسُ أن يقُولُوه، هذا مكانٌ للأشياء، هذا هُو الوِعاءُ الّذي يَحتوينا، وحتّى هذا الّذي أمامَ أعيُننا نَراهُ فراغاً ما هُو بِفَراغ هذا مكانٌ يَمتلئُ بالهَواء ويَمتلئُ بالكثيرِ من الأشياء الّتي نحنُ لا نَراها،

فَهُناكَ الملائكةُ، وهُناكَ الجِنُّ، وهُناك الكائناتُ الـمجهريَّةُ، وهُناكَ وهُناكَ مِنَ الأشياءِ في هـٰذا الَّذي نَراهُ فَراغاً، ما هُو بِفَراغ، نحنُ لنا وِعاءٌ، وهـٰذا الوِعاءُ هو المكان، والمكانُ لَهُ وِعاءٌ وِعاؤهُ الزَّمان، فالزَّمانُ هُوَ وِعاء المكان.

والزَّمانُ على مراتب؛

هُناكَ الزَّمنُ الـمَحسوس وهُو على نوعين:

الزَّمنُ الوِجدانيّ؛ هٰذا الَّذي نتحسَّسهُ نَحنُ بِوجداننا حينما يمرُّ الزَّمانُ علينا، تارةً يمرُّ الزَّمانُ سَريعاً، وتارةً يمرُّ الزَّمانُ ثقيلاً، فزمانُ الفَرحِ غَيرُ زمانِ الحُزن، وزَمانُ الأمنِ غيرُ زَمانِ الخَوف، وزمانُ الشَّبعِ غيرُ زَمانِ الجُوع وهـكذا، الزَّمانُ المحسوسُ منهُ زمانٌ وجدانيٌّ نتحسَّسهُ بوجدَاننا..

وهُناكَ الزَّمنُ الحَدَثانيّ ؛ نسبةً إلى الأحداث، فَنحنُ نَمرُّ بزمان الطُّفولة، وزَمان الصِّبا، وزَمانِ الفُتوَّة، وزمانِ الشبابِ، وزمانِ الكُهولة، وزَمان الشيخوخة وهـٰكذا، إنَّها الحوادثُ الَّتي تَمرُّ علينا في دُنيانا، وفي ضوء ذٰلكَ نَضبطُ الزَّمان ونُشَخِّصهُ، فهـٰذا هُو الزَّمانُ الحَدَثاني.

وهُناكَ الزَّمنُ الـمَدْرُوس الَّذي يستطيعُ الإنسانُ أن يَضبِطَهُ دراسةً ومُلاحظةً ومُتابعةً، وينقَسمُ إلى نوعينِ أيضاً:

إنَّهُ الزَّمنُ الفَلكيُّ ؛ الزَّمانُ الفَلَكيُّ زمانٌ مُنضبطٌ، الزَّمانُ الَّذي ينشأُ من حركة الأفلاك، ويُمكنُ للفَلَكيِّينَ أن يَضبِطوا دراستهُ وهـٰذا لا يستطيعُ الفَلكيّونَ أن يُغَيِّروه لأنَّهُ يرتبطُ ارتباطاً تكوينياً بحركة الأفلاك.

هُناكَ الزَّمنُ الاعتباري؛ هـٰذا الَّذي يستطيعُ النَّاسُ أن يفرضوهُ وأن يُغَيِّروه، إنَّهُ التوقيتُ الرّسميّ لِدُول العالم توقيتُ جرينتش، التوقيتُ المحليّ لِكُلِّ دَولة من الدُّول، إنَّهُ الزَّمانُ الَّذي نستطيعُ أن نَقيسَهُ عبرَ الآلات، عبرَ السَّاعات المصنُوعة، عبرِ وسائلِ وأجهزةِ قياس الوقت، هـٰذا أمرٌ اعتباريٌّ، الإنسانُ هُوَ الَّذي اخترعَ السَّاعةَ وهُو الَّذي وضعَ الأرقام ووضعَ العقاربَ وقَسَّم الوقت، بإمكانه أن يُقَسِّمَ الوقتَ بطريقة أُخرىٰ وبأسلوبٍ آخر، والدُّولُ تُغَيِّرُ وقتَها من وقتٍ صيفي إلى وقتٍ شتوي، وهُناكَ التوقيتُ بِحسبِ مُعسكرات الجُيوش، والتوقيتُ بِحسبِ حركة البواخرِ والطائرات، إنَّها توقيتاتٌ اعتباريَّةٌ.

وعندنا الزَّمنُ الوسيع؛ الزَّمنُ الوسيع يتجاوزُ كُلَّ هذهِ العناوين، إنَّهُ ينقَسِمُ إلى زَمنينِ أيضاً:

- إلى الزّمن الوجودي.
- وإلى الزّمن الغَيبي.

أمّا الزّمن الوجودي ؛ فَهُو الَّذي يرتبطُ بِنا، بالكائنات الَّتي هي في عالمِ الشَّهادة، وجُودنا يَنقَسمُ إلىٰ آنات، والمرادُ من الآنات التَّجليّات، مثلما يكونُ الأمرَ على سبيل المثال في الشريطِ السينمائيِّ كُلُّ حركة للمُمَثِّلِ في الـفيلمِ السينمائيِّ يكونُ لَها عددٌ من الصُّور، حينما تتحركُ بَكَرَةُ الفيلمِ في الماكينة السِّينمائيَّة فإنَّ الصُّورَ هـٰذه تَندمجُ مع بعضها في حركة هندسيَّةٍ مَدروسةٍ كي تُنتج حركةً للمُمثِّل على شاشة السينما، فهـٰذه الحركةُ تتألَّفُ من صُور، هـٰذه الصُّورُ تَجليّاتٌ آناتٌ، فَكُلُّ شأنٍ من شُؤوننا التَّكوينيَّة يَتألَّفُ من آنات، يَتألَّفُ من تجليّات، الأمثلةُ الحسيَّةُ تُقَرِّبُ من وجهٍ وتُبَعِّدُ من وجه، الزَّمانُ الوجوديُّ هُوَ الزَّمانُ الَّذي يظهرُ عليهِ شريطُ آنات الوجود، المبحثُ عميقٌ لا أُريدُ أن أخوضَ فيه..

أمّا الزمن الغَيبي؛ إنَّهُ الوِعاءُ الزَّمانيُّ لمظاهرِ هـٰذه الكائنات في عالَم الغَيب، فالكونُ مَبنيٌّ على تَعدُّد المظاهر، نحنُ موجودونَ في عالَم الغَيب وفي العديد من العوالم مثلما جِئنا إلى عالَم الشَّهادة وكُنَّا مَوجُودينَ في التراب وفي الموادِّ الغذائيَّة وربَّما في أجزاء من جِسم حيوانٍ من الحيوانات بعدَ ذٰلكَ تنتقلُ تلكَ الأجزاءُ إلى أجسامِ آبائنا وأُمَّهاتنا إلىٰ أن تتكوَّنَ النُّطفةُ، كُلُّ هـٰذا يُمثِّلُنا ولكن بِصُورة تتناسَبُ معَ كُلِّ مَرحلة من تلكَ المَراحل، نحنُ كذٰلكَ كُنَّا في عَالمِ الغَيب، فعالَمُ الغَيبِ تَتعدَّدُ فيها المظاهر مثلما عالمُ الشَّهادة تتعدَّدُ فيه المظاهر، الوِعاءُ الزَّمانيُّ لمظاهرنا الـمُتعددةِ في عالَم الغَيب هُو هـٰذا الزَّمنُ الغَيبي..

بهـٰذا نَصلُ إلى هـٰذه الخُلاصة: من أنَّ الزَّمانَ هُو وِعاءٌ للمَكان مثلما الـمَكانُ وعاءٌ للأشياء، التَّغيُّرُ حينما يَحدُثُ على هـٰذا المستوىٰ هو هـٰذا الَّذي قصدتهُ من أنَّ التَّغيُّرَ سيكونُ في أرضيَّة الأشياء في الوِعاء الَّذي هُوَ وِعاءٌ لِوعائنا ولذا فإنَّ التَّغيُّرَ سيكونُ شاملاً لِكُلِّ شيء.

وعبرَ كُلِّ ذٰلكَ لابُدَّ أن نَعرِفَ من أنَّ وجُودَنا على مراتب، قَطعاً أعلىٰ مَراتب وجودِنا وجُودُنا في عِلم اللّٰه قبلَ أن تُوجَدَ الأشياء، وبعدَ ذٰلكَ وجُودُنا في عِلْم الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، وهـٰذا الوجُودُ هو أعلىٰ من كُلِّ مَراتبِ وجُودِنا الأخرىٰ.

الوجُودُ الأوَّلُ: وجُودُنا في علم اللّٰه.

الوجُودُ الثَّاني: وجُودُنا في عَلْمِ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة.

وبعدَ ذٰلكَ وجُودُنا ما قبلَ الأرض؛ قبلَ أن نُصبحَ أجزاءً منَ الأرض في تُرابِها ونَباتِها وجُسومِ حيواناتها، وبعدَ ذٰلكَ ننتَقلُ إلىٰ أجسامِ آبائنا وأُمَّهاتنا، وجُودُنا ما قبلَ الأرض في عوالم الغَيب حَيثُ تتعدَّدُ المظاهرُ لأنَّ عَوالمِ الغَيبِ وُجِدَت وأُسِّسَت وبُنيت على قَاعدةِ تَعدُّد المظاهرِ وتَكَثُّر التَّجليات ونَحنُ جزء من هـٰذا الوجود فَلَنا ما لَنا في عالم الغَيبِ من المظاهرِ والتَّجليات حَتَّى نَصلَ إلى وجُودِنا في الأرض.

ولنا وجُودٌ على الأرض ؛ ووجُودُنا على الأرض يبدأُ من وجُودِنا في تُرابِها ونباتاتها وحيواناتها حتَّىٰ نَصلَ إلىٰ أجسامِ آبائنا وأُمَّهاتنا، قطعاً إنَّني أتحدَّثُ هُنا عن الوجود الجسديّ.

أمَّا الرّوحُ فَلَها مَسارُها الرّوحيّ في عَالَم الغَيب حتَّى تَصلَ إلى العَالَم الأرضي كي تتمازجَ معَ مظاهرنا التُّرابيّة النَّباتيّة والحيوانيّة في هـٰذا العَالَم، هـٰذه الحقائقُ لا نَستطيعُ أن نُفَكِّكَ فيما بَينَها، هُناكَ نظامٌ إلهيٌّ واحد، وهُناك أساسٌ لهـٰذا النِّظام الإلهيِّ إنَّهُ "**الإمامُ المعصُوم**"، هـٰذا الَّذي نقرؤهُ في رِواياتنا وأحاديثنا من أنَّ الإمامَ لو رُفِعَ من الأرض ليسَ الحديثُ عن هـٰذه الأرض، الحديثُ عن الوجود..

يُرفَعُ الإمام ليسَ الحديثُ عن رَفعِ جَسَدي إنَّما هُوَ لُطفُ الإمام، إذا ما رُفِعَ الإمامُ طَرْفَةَ عَيْنٍ منَ الأرض ساخَت هـٰذه الأرض وماجَت بِأَهْلِها، اضطربَ النِّظام وانقلبت الأمور وفَسدَ كُلُّ شيء، هـٰذا التَّكوينُ وهـٰذا الوجودُ مَنظُومةٌ مُتكاملةٌ، فما في عالمِ الشَّهادة ما في عالمِ الطبيعة ما هُو إلَّا انعكاسٌ عَمَّا في عالَم الغَيب، هـٰذا لا يعني أنَّنا نَتحدَّثُ عن جبرٍ لا يُوجدُ جبرٌ بالمطلَق ولا يُوجَدُ اختيارٌ بالمطلَق، لأنَّنا لَسنا الَّذينَ أوجدنا أنفُسَنا، هُناكَ مَن أوجَدَنا، والَّذي أوجدنا لَهُ حقُّ وجَعلَ لَنا حقَّاً، فَهُناكَ جَبرٌ وهُناكَ اختيارٌ تفويضٌ، ولذا عَبَّرَ الأئمَّةُ؛ "بأنَّ الأمرَ بَينَ أمرَين"، وكُلُّ ذٰلكَ يَجري ضمنَ قواعد الحكمَة الإلهيَّة المعصُومَة الكاملة المطلقة الَّتي لا عَيبَ فيها ولا نَقصَ فيها.

علينا أن نَفهمَ أنَّ الزَّمنَ يكونُ بهـٰذا المضمون وأنَّ التَّغيُّرَ فيه سينعكسُ على كُلِّ شيء، وهذا هُوَ الَّذي قصدتهُ من أنَّ الأرضيَّة ستتغيَّر، أرضيَّتُنا المكان هُو وعاؤنا، أمَّا أرضيَّةُ المكان الزَّمان، الزَّمانُ وعاءُ المكان، فَحينما يَتغيَّرُ الزَّمانُ سيتغيَّرُ كُلُّ شيء، وهـٰذا هو الَّذي سيَجري في مَرحلة الظُّهور، وقد حدَّثتكُم عَن حُزمة من القوانين؛ كقانون البَدَاء مثلاً، كَقانون التوفيقِ والخُذلان، إلى سائر القوانين الأُخرىٰ، وفي حينها قلتُ لَكُم من أنَّ القَوانينَ هـٰذه ستجري على الواقع في مَرحلَة الإرهاصات وفي مرحلة العلامات الحتميّة وفي مرحلة مُقدمات الظُّهور بمستوىً واحد، وهِيَ هِيَ بِنفسِها ستجري في مرحلة الظُّهور ولكن بنحوٍ آخر لِماذا؟ لأنَّ الأرضيَّة ستتغيَّر، والـمُرادُ من تَغيُّر الأرضيَّة تَغيُّرُ المَنظُومَة الزَّمانيَّة.

في ظلِّ كُلِّ المعطيات المتقدمة فإنَّنا نَعرِفُ من أنَّ الزَّمنَ بِحسَبِ تَقسيمنا منهُ ما هُو ماضٍ ومنهُ ما هُوَ حاضرٌ ومنهُ ما هُوَ مُستَقبل، فهل الزَّمنُ في حقيقته يَنقَسِمُ إلىٰ ماضٍ وحاضرٍ ومُستقبل؟ إذا أردنا أن نَغُورَ في الأعماقِ فإنَّهُ لا يُوجَدُ ماضٍ ولا يُوجَدُ حاضرٌ ولا يُوجَدُ مُستقبل، هُناكَ نُقطةٌ واحدة هي هي هيَ إنَّها مَجمعٌ للماضي والحاضرِ والمستقبل، إنَّما القضيةُ ترتبطُ بنا وترتبطُ بالحيثيات الَّتي نتعاملُ مَعها.

أضرِبُ لَكُم أمثلةً لتقريب الموضوع:

إذا أردنا أن نتحدَّثَ عن ثَقافَتنا عن الثقافة الإنسانيّة بِخُصوص تَقسيم الزَّمان إلىٰ "ماضٍ وحاضرٍ ومُستقبل"، نحنُ عبر اللُّغة وعبرَ المفاهيم الاعتباريَّة الَّتي يصطَنعُها العَقل اصطناعاً، وعبرَ الحالة الوجدانيّة النَّفسيّة ونحنُ نتعاملُ معَ الزَّمن من خلال مُعايشتنا لأجزاء الزَّمن، أوَ من خلال مُعايشَتنا للحوادث والوقائع الَّتي تَجري عبرَ الزَّمن، من خلال كُلِّ ذٰلكَ تتشكَّلُ عندَنا ثقافةٌ عن الزَّمنِ وعن تَقسيمه إلىٰ ماضٍ وحاضرٍ ومُستقبل، ولَكنَّ كُلَّ ذٰلكَ لا علاقة لَهُ بحقيقة الحقائق، هـٰذه أمورٌ سَطحيّةٌ نشأت منَ اللُّغة الَّتي هَي اعتباريَّةٌ، ومن المفاهيم الاعتباريَّة العَقليّة وهي أمورٌ اعتباريَّةٌ أيضاً، ومن الحالة الوجدانيّة النَّفسيّة وهي حالةٌ طارئةٌ تَتغيَّرُ بتَغيُّرِ المعطيات الَّتي تُؤثِّرُ علىٰ نُفوسنا، كُلُّها أمورٌ طارئةٌ عَرَضيّةٌ اعتباريّةٌ مُتحركةٌ لا يُوجدُ فيها شيءٌ منَ الثَّبات والاستقرار، وليسَ لها من تَأثيرٍ في عالمِ حقائق التَّكوين، إنَّما هي شيءٌ نحنُ نحتاجُهُ، هـٰذه شُؤونُ الإنسانِ الَّتي يَحتاجُها، اللّهُ حينَ خَلَقَ الإنسانَ خَلَقَ معهُ هـٰذه الشؤون، أعطاهُ القُدرة والقَابليَّة علىٰ أن يُنتجَ هـٰذه الشؤون لتَسيير أمور حَياته، فَهُنا لا نَستطيعُ أن نَقُولَ بأنَّ هـٰذه الأمورَ لا تُمثِّلُ حقيقةً، ولَكن في الوقت نَفسه لا نستطيعُ أن نَقُولَ بأنَّ حقيقة الزَّمانِ هي هـٰذه الَّتي تتكوَّنُ من مجموعة الشؤون البشريَّة هـٰذه، فَهُنا نَحنُ لا نُلغي هـٰذه الصُورة، ولَكنَّنا في الوقت نَفسه لا نقولُ بأنَّ حقيقة الزَّمانِ هي هـٰذه، فلابُدَّ أنَ نَضعَ الأشياءَ في مَواضعها، لابُدَّ أن نُحافظَ علىٰ كُلِّ مَقامٍ بِحسَبِ خُصوصيّاته، فهـٰذا مقامٌ من مَقاماتِ معرفةَ الزَّمان.. إذاً عبرَ المُمازجة ما بَينَ اللُّغة، والفكرِ الَّذي هُو نَشاطٌ عَقليٌّ، والوجدان حَيثُ الحالاتُ النَّفسيَّةُ الَّتي تُهيمنُ علىٰ باطن الإنسان، يستشعرَ الإنسانُ "الماضي والحاضرَ والمستقبل"، وهُو انعكاسٌ لحالةٍ عُلْويَّةٍ غَيْبيَّةٍ الَّتي يُعبِّرُ عَنها القُرآنُ؛ "**بالألواح الثلاثة**"، إنَّها ثَلاثُ شَاشات:

- هُناكَ شاشةٌ؛ "الإثبات".
- وهُناكَ شاشةٌ؛ "المحو".
- وهُناكَ الشَّاشةُ الكُبرىٰ الَّتي هيَ "أُمُّ الكتاب".

﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾..

في الشَّاشة الكبرىٰ الَّتي هي أُمُّ الكتاب؛ كُلُّ البدائل موجودةٌ، كُلُّ الاحتمالات موجودةٌ، فَهُناكَ يَجتَمعُ الماضي والحاضرَ والمستقبل، بل لا وجُودَ للماضي ولا وجُودَ للحاضرِ ولا وجُودَ للمستقبلَ، إنَّها نُقطةٌ واحدة..

الشَّاشةُ الكبيرةُ للجميع، هُناكَ شاشةٌ تَخصُّني وهي شاشة المحو، إنَّني أتقلَّبُ بَينَ الخيارات، وأنا أتقلَّبُ بينَ الخيارات فإنَّ الخيارات يَمحُو بعضُها بعضاً حتَّى أقفَ علىٰ خَيارٍ فإنَّهُ سينتقلُ إلىٰ الشاشة الثالثة إنَّها شاشةُ الإثبات، وهُنا يَتشخَّصُ موقفي، وَوفقاً لموقفي سيُحكَمُ عليه بأنَّهُ منَ الماضي، أو منَ الحاضرِ، أو منَ المستقبل، موقفُ الإنسانِ هُو الَّذي يُشَخِّصُ الماضي والحاضرَ والمستقبل، وليسَ الماضي هُو الَّذي يَفرِضُ نفسهُ علىٰ الإنسان، وليسَ الحاضرُ هُو الَّذي يَفرِضُ نَفسهُ علىٰ الإنسانَ، وليسَ المستقبلُ كذٰلك هُو الَّذي يَفرِضُ نَفسهُ علىٰ الإنسان، إنَّني أُحدِّثُكُم عن حقائق الأشياء..

كُلُّ هـٰذا أنا الَّذي أفعلهُ هـٰذا راجعٌ إليّ ولَكن ضِمنَ الوِلايَةِ الكُليّةِ الإلهيّةِ للإمام المعصُوم الَّذي جَعلَهُ اللّهُ وَجْهَهُ وجَعلَهُ السَّببَ المتَّصلَ بَينَ الأرضِ والسَّماء، بينَ كُلِّ المخلوقاتِ وبَينَ اللّهِ سُبحانَهُ وتعالى.